ISSN/ 2788-9777

المجلة العلمية لجامعة سيئون

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - ، تعنى بنشر البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية . تصدرها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

المجلد الرابع العدد الأول يونيو ٢٠٢٣م

الأساليب البلاغية في التهاني النبوية
الواردة في كتاب (وصول الأماني بأصول التهاني) للإمام السيوطي

محمد عبده الجحدبي*

الملخص:

وردت الأحاديث النبوية في أسلوبي بياني بليغ، ولأهمية أحاديث التهاني الواردة عنه عليه الصلاة والسلام في تقوية الروابط بين المجتمع المسلم كان هذا دافعاً لنا في اختيار هذا الموضوع (الأساليب البلاغية في التهاني النبوية الواردة في كتاب "وصول الأماني بأصول التهاني" للإمام السيوطي)، واقتصر الباحث على التهاني الواردة فيه. وتمت هذه الدراسة من ناحية بلاغية، واستخراج ما في تلك الأحاديث من لطائف بيانية وأسرار بلاغية، وأن كلامه ﷺ مكسوّ بالحكمة، ومسدّد بحسن القول، وجودة التركيب، وجوامع الكلام. وحاولت الدراسة أن تجيب عن سؤال: ما المعاني اللطيفة والبلاغية التي تفرّد بها الرسول في أحاديث التهاني عن سائر البشر؟. وخلُصت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

1- أن التهنئة من الآداب الإسلامية التي تقوي روابط المجتمع المسلم وتزيد من محبته.

2- أن من أبرز ملامح أثر الحديث النبوي في البلاغة العربية هو حفظه وكثرة استشهاد البلاغيين به.

3- غلب على التهنئة النبوية استعمال الخبر بالفعل (الماضي) في موضع الإنشاء لغرض التفاؤل والحرص على وقوع المعنى وتحققه في نفس المخاطَب.

الكلمات المفتاحية: الأساليب – البلاغية – التهاني- النبوية.

*قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة إقليم سبأ. اليمن.

Rhetorical Methods in the Prophetic Congratulations Mentioned in the Book (Wasoul al-Amani Ba'soul al-Tahani) by Imam al-Suyuti

Mohammed abdo algahdbi*

Abstract

Hadiths of the Prophet were almost mentioned in eloquent graphic style. Due to the importance of the hadiths of congratulations received from the Prophet Mohammed in strengthening the bonds between the Muslim community. Hence, this topic has become a strong incentive for the researcher to study it. The study was conducted from a rhetorical point of view where rhetorical subtleties, linguistic secrets, wisdom, preciseness and good speech have been extracted. This study attempted to answer the question: What are the gentle and rhetorical meanings that the Prophet uniquely used in his congratulatory conversations? The study has concluded with important results: (1) congratulation is one of the Islamic etiquette which strengthens the bonds of the Muslim community, (2) the impact of the Prophet's hadith on Arabic rhetoric is its memorization and the frequent citations of rhetoricians, and (3) the prophetic congratulations used the predicate verb (past) for the purpose of optimism and keenness.

Keywords: congratulations, methods, prophetic, rhetoric.

*Department of Arabic, College of Education & Arts، University of Saba Region، Yemen

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين، مُحَمَّد بن عبد الله الصادق الأمين. وبعد

فقد كانت عنايتي في دراساتي السابقة بالقرآن الكريم وما فيه من بيان معجز، وبديع محكم، ثم انثنيت إلى بعض مقامات بديع الزمان الهمذاني مستخرجاً ما فيها من أساليب كالتقديم والتأخير والإيجاز والحذف، والتصوير البياني والبديعي. ثم أتيت في هذا البحث نحو الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، ورغم إشادات أرباب البيان بمدى بلاغته وفصاحته، إلا أن عناية الباحثين لم تكن بالمستوى المطلوب؛ لذا فقد سعيت في أن أسهم ولو بالقليل لإبراز مدى بلاغته وتذوق نبعه الصافي، فوقع اختياري على أحاديث التهنئة لأدرس من خلالها البيان النبوي.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

- ما الأدعية النبوية الواردة في التهاني المجتمعية؟

- ما المعاني اللطيفة للأساليب البلاغية التي تفرّد بها النبي عليه الصلاة والسلام عن كلام سائر البشر في أحاديث التهاني؟

- هل للتهاني النبوية مزية خاصة عن كلام الناس؟ وهل للحديث عامة أثر على البلاغة العربية؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

1- التعرف على أثر الحديث النبوي في البلاغة العربية.

2- دراسة التهاني الواردة في كتاب (وصول الأماني بأصول التهاني) دارسة بلاغية، ومحاولة تذوقها، واستخراج ما فيها من اللطائف واللمسات البيانية، وإبراز مدى بلاغته ﷺ.

3- التعرف على أهمية التهنئة في الإسلام.

الدراسات السابقة:

-من الدراسات السابقة في هذا المجال رسالة ماجستير (الأحاديث القدسية دراسة بلاغية)، من الجامعة الإسلامية في غزة، وهي دراسة محصورة في الأحاديث القدسية فقط.

-ودراسة (الأمثال النبوية في صحيح البخاري – دراسة لغوية دلالية)، وهي ليست بلاغية، بل هي لغوية دلالية، ومحصورة في الأمثال النبوية الواردة في صحيح البخاري..

-وكذلك بحث محكّم ومنشور (البلاغة النبوية في أحاديث السفر) للدكتور/ عويض بن حمود العطوي، إذ اقتصر فيه على مستويات بلاغية ثلاثة لأحاديث السفر: الكلمة المفردة، والتركيب، والتصوير... وهناك غيرها من الدراسات في الحديث النبوي.

أما بحثنا هذا فهو تذوق لأحاديث التهنئة الواردة في كتاب (وصول الأماني بأصول التهاني) للإمام السيوطي،

حيث جمع الأحاديث التي تتحدث عن التهاني وفضلها وفصّل في ذلك، ويوجد بحث أو (محاضرة موثقة بالمراجع) في النت، في موقع ملتقى أهل التفسير، تناول أحاديث التهاني باسم (غاية الأماني في أحكام وآداب التهاني)، لـ د. محمد محمود عطية، لكنه أشبه ما يكون بمحاضرة إيمانية توعوية بمشروعية التهاني، وذكر آدابها، وألفاظها، وأورد أحاديث الإمام السيوطي في كتابه وحكم عليها بالقبول أو الرد، لكن لم يتطرق إليها من ناحية بلاغية، بينما هذه الدراسة تطرقت إلى المعاني البلاغية والجمالية واللغوية –قليلاً– للأحاديث، وذيّلت –أحياناً– برسائل إخوانية من كتب الأدب والشعر. أما منهجية البحث: فقد ارتكز الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في الجانب البلاغي.

التمهيد:

لما كانت بلاغة النبي عليه الصلاة والسلام لا تضاهَى، وكان أفصح العرب، مؤيد بالوحي الإلهي، {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: 3، 4]؛ وقال عن نفسه عليه الصلاة والسلام: (أنا أفصح العرب بيْد أني من قريش)[1]، ولا عجب في ذلك فهو مسدَّد بالوحي مكمَّل بالرسالة، فلا ينطق إلا عن حكمة وبيان؛ فلذا كان لزاماً أن نقف عند كلامه، مظهرين ما فيه من حسن التركيب، وترابط الجمل، وجودة النظم، ولا سيما حسن الكلام عند التهنئة للصديق ولمن يكون عزيزاً، وإظهار الفرح بعبارات تشنّف الآذان، وتذكي في قلب المخاطب فرحاً واستبشاراً.

وكلامه عليه الصلاة والسلام حق كله، وحكمة جلها، لا سيما ما صح عنه؛ إذ الحكمة تتناثر من شفتيه، والدّر كامن بين لحييه، ومشكاة النبوة يلمع من ثناياه ومحيّاه، يتدفق من فهمه ينابيع الحكمة، ومعين القول، وجمال الأدب، وبه يُسقى مصابيح الهدى، وينهل من عذوبة ألفاظه العلماء.

يقول الجاحظ ت (255هـ) عن كلامه ﷺ: " هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونُزّه عن التكلف... وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته...ثم لم يسمع الناس، بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه ﷺ كثيرا"[2]. ثم إن كلامه المصدر الثاني من مصادر التشريع؛ غير أن اللغويين من النحاة والنقاد لم يستفيدوا من كلامه كثيراً مع اعتزازهم به ويقينهم بأنه صاحب الرسالة، في حينٍ نجد أن البلاغيين كانوا كثير الالتصاق بكلامه والاستشهاد بفصاحته وبيانه وضرب الأمثلة، منها ما هو في التشبيه والمجاز والكناية والتورية.. وغير ذلك.

فيستشهد الجاحظ بمجموعة من أقواله ﷺ وأحاديثه وخطبه، فيقول: "وسنذكر من كلام رسول الله ﷺ، مما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، ولم يدّع لأحد ولا ادّعاه أحد، مما صار مستعملاً ومثلاً سائرا، فمن ذلك قوله: "الآن حمي الوطيس"[3]، وهذا مما لم يسبق إليه

أحد، بل من خصوصياته الجامعة للكَلِم، "ولو أتينا بمجاز غير ذلك في معناه فقلنا: "استعرت الحرب" لما كان مؤديًا من المعنى ما يؤديه "حمي الوطيس"، والفرق بينهما أن الوطيس هو التنور، وهو موطن الوقود ومجتمع النار، وذلك يخيّل إلى السامع أن هناك صورة شبيهة بصورته في حميها وتوقدها، وهذا لا يوجد في قولنا "استعرت الحرب" أو ما جرى مجراه"[4]، بمعنى أنه عليه الصلاة والسلام صوّر الحرب بالتنور الذي توقد فيه النار، بجامع تمام الاشتعال وشدة ضراوتها.

وللشريف الرضي تـ (406هـ) كتاب اسمه "المجازات النبوية" رجع فيه إلى كلام رسول الله ﷺ واستفاد منه، واستخرج كثيراً مما فيه من كنوز بلاغية، ولطائف مجازية، وجمع فيه زهاء ثلاثمائة وبضعاً وستين حديثاً، متعرضاً لما في كلامه عليه الصلاة والسلام من مجازات بالمعنى الواسع، ويشير إلى ذلك بقوله: "وإني سلكت من ذلك محجة لم تسلك، وطرقت باباً لم يطرق، وما رغبت إليّ فيه من سلوك مثل تلك الطريقة في عمل كتاب يشتمل على مجازات الآثار الواردة عن رسول الله عليه وسلم؛ إذ كان فيها كثير من الاستعارات البديعة، ولمع البيان الغريبة وأسرار اللغة اللطيفة"[5].

ويذكر الدكتور أحمد مطلوب أن أثر الحديث النبوي الشريف في البلاغة العربية يتجلى في موقفين:

الأول: اتخاذ الحديث سبيلاً لتعلم الكتابة وإتقانها والتوصل إلى الأساليب الرفيعة، أي: أن كلام الرسول ﷺ مادة أساسية لضبط اللغة والتفنن فيها، بمعنى أن حفظ الحديث النبوي كان حاضراً وبقوة في القرن الثاني والثالث، ومنهم البخاري ومسلم وأصحاب السنن وأحمد بن حنبل وغيرهم ممن اهتمّ بحفظ الحديث وضبطه، بل وتمييزه عن غيره من العلوم، ووصل بهم الحال إلى معرفة ما تواتر منه، وما هو صحيح، وما هو حسن وما هو ضعيف.. إلخ.

وهذا كله مما أثر في حفظ القول البليغ وإتقانه وضبطه، من هنا كان ضياء الدين بن الأثير من أشهر ممن دعا إلى حفظ الحديث النبوي الشريف، وذلك في الفصل الذي عقده لآلات علم البيان وأدواته وكان إحدى تلك الآلات: "حفظ ما يحتاج إليه من الأخبار الواردة عن النبي ﷺ ، والسلوك بها مسلك القرآن الكريم في الاستعمال"[6]، وقال شهاب الدين النويري ت (733هـ): "ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية – صلوات الله على قائلها وسلامه – وخصوصاً في السير والمغازي والأحكام وتأمل فصاحتها، والنظر في معرفة معانيها وغريبها"، ثم يقول بعد ذلك: "والفصاحة إذا طلبت غايتها فإنما بعد كتاب الله في كلام من أوتي جوامع الكلم"[7]عليه الصلاة والسلام.

وأدخل البلاغيون الحديث فيما يسمى بـ (حسن التعليل)، قال ابن رشيق يعلّل قوله ﷺ: "وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا":

سألت الأرض لمَ جُعلتْ مصلى ولمَ كانتْ لنا طهرا وطيبا

فقالتْ غيرَ ناطقة لأني حويتُ لكلّ إنسانٍ حبيبا

قال العلوي بعد استشهاده لـ ابن رشيق هذا: "ولقد أحسن في الاستخراج وألطف في التعليل، فلأجل ما قاله

كان ذلك علة في كونها طهوراً ومسجدا"[8]. لقد كان الحديث النبوي الشريف منهلاً عذباً للبلاغيين والأدباء استقوا منه فصاحتهم وبلاغتهم، وأخذوا منه المعاني والبيان وبديع الكلام، فازدانت به ألفاظهم، وحسُنت به جملهم وكتبهم.

الثاني: اتخاذ الحديث الشريف شاهداً بلاغياً رفيعاً إلى جانب كلام الله تعالى[9]، والبلاغيون في هذا المنحى أكثر حرية من اللغويين والنحاة وأعظم قدرة على تذوق ما في كلام النبي ﷺ من بلاغة وحسن وجمال.

يقول عبد القاهر الجرجاني مستشهداً بحديثه ﷺ:

"كما أنك لو حاولت في قول النبي ﷺ، وقد قالت له نساؤه ﷺ: (أيّنا أسرع لحاقاً بك يا رسول الله)؟ فقال: (أطولكنّ يدا)، يريد السخاء والجود وبسط اليد بالبذل أن تضع موضع «اليد» شيئاً مما أريد بهذا الكلام، خرجت من المعقول"[10]، بمعنى: أنه أطلق اليد التي هي سبب في العطاء والإنفاق، فأخذنَ نساء النبي عليه الصلاة والسلام بعد موته يقسْنَ أيديهن أيُّهنّ أطول، فلما توفيت زينب بنت جحش ﵂ أدركنَ بأنه كان يريد الصدقة، إذ كانت تدبغ وتخرز بيدها وتتصدق في سبيل الله، فنالت ذلك الشرف الذي ميزها به.

ومن البلاغيين الذين استشهدوا بالأحاديث النبوية يحيى بن حمزة العلوي ت (745هـ) صاحب كتاب (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) الذي يجعل من كلام النبي ﷺ الضرب الثاني — بعد القرآن- من استشهاده واهتمامه، فيقول: "الضرب الثاني: الأخبار النبوية، فإن كلامه صلّى الله عليه وسلّم- وإن كان نازلاً عن فصاحة القرآن وبلاغته- في الطبقة العليا بحيث لا يدانيه كلام، ولا يقاربه وإن انتظم أي انتظام"[11]، ويورد أمثلة على الاستعارات النبوية منها: قوله ﷺ: (أكثروا من ذكر هاذم اللذات)، فيقول: إنه استعار هاذم اللذات للموت، وفيها من الرقة واللطائف ما لا يخفى.

وكذلك جلال الدين السيوطي (911هـ) كان يكثر من الاستشهاد بالحديث النبوي في فنون البلاغة ولا سيما البديع فيقول: "وقد التزمت أن آتي في كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوي تمريناً وتشريفاً وتيمناً به"[12]. وفي كتب المتأخرين أيضاً الشيء الكثير من الاستشهادات بذلك، وأبرز ذلك كتاب الرافعي "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، الذي عقد فصلاً في نهايته تحدث فيه عن فصاحة النبي ﷺ وأحكام منطقه وتأثيره في اللغة، من ذلك قوله ﷺ: "مات حتف أنفه"، يقول علي بن أبي طالب عن ذلك: ما سمعتُ كلمة غريبة من العرب[13].

ومما أدى إلى وجود أثر للحديث النبوي على البلاغة العربية اتقاناً وملكة وممارسة هو استشهاد الخطباء والوعّاظ بالأحاديث النبوية، بحيث تقوى حجتهم ويقوى بيانهم، ويسهل إقناعهم لجمهورهم، ويزداد تأثيرهم على عامة الناس وعظاً وإرشاداً ونصائح تحث الناس على الطاعة والعمل بها، وتنفرهم من المعصية وتقبحهم منها، كل هذا مما يتوجب عليهم التخيّر لألفاظ قوية وجزلة ومقنعة، وجملٍ مركبة تركيباً بليغاً، أشبه ما تكون بأمثالٍ أو حِكَم يتناقلها عنهم عامة الناس، وتكون ألسنتهم دائماً رطبةً بها، إذ لا بد على الخطيب من مخاطبة الناس بلغة بليغة سلسة عذبة.

هذه بعض ملامح أثر الحديث النبوي الشريف في البلاغة العربية، وهي ملامح تدفعنا إلى العناية بكلام أفصح العرب وأبلغهم مُحَمَّد ﷺ، فقد استفاد علماء البلاغة كثيراً من أحاديثه، وقاموا باستخراج ما فيها من القيم الجمالية والصور الفنية التي حفلت بها.

التعريف بالتهنئة، وبيان أهميتها.

1. التعريف بالتهنئة في اللغة:

التهنئة في اللغة: هي خلاف التعزية[14]، هنأه بالأمر أو بالولاية أي: قال له: هنيئاً لك، أو ليهنك كذا.

والهَنِيء والمَهْنَأ: ما أتاك بلا مشقة ولا تنغيص، والهنيء من الطعام: السائغ، واستهنأتُ الطعام وهنِئْتُهُ أي صار هنيئاً[15].

والتهنئة: "الدعاء بالهناءَة لمن فاز بخير ديني أو دنيوي لا يضره في دينه"[16].

وهي بمعنى الدعاء لصاحب النعمة بدوامها وتسويغها، فأصلها هنّأ الطعام؛ إذ وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات كل ذلك في الأكل والشرب من طعام وشراب أهل الجنة فقال سبحانه: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الطور: 19] وأيضاً [المرسلات: 43]، وقوله: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} [الحاقة: 24]. ووردت مرة واحدة في أكل من مال الزوجة إذا طابت به نفسُها: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا} [النساء: 4].

2– أهمية التهنئة وفائدتها.

التهنئة هي أسلوب من أساليب الدعوة، وهي تبشير للمدعو وللأخ المسلم، وإشعار له بالفرح والسرور، والعيش معه في أفراحه وأتراحه؛ لذا يقول علماء السلوك والتربية: لا بد من تعاهد المسلم لأخيه المسلم في المناسبات السارة، وإدخال الفرح عليه، وكذلك تعزيته وتسليته ومواساته عند المصائب. وقد جاء أمر من الله لعباده المؤمنين بالفرح والاستبشار، وإظهار ذلك، لا سيما عند العبادات وإتمام الطاعات، مثل: عيد الفطر الذي هو بعد تمام عبادة الصوم، وعيد الأضحى الذي هو بعد تمام الحج وأداء المناسك، وكذلك الفرح بنعمة الزواج، وبقدوم الولد قال الله سبحانه: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس: 58]، حيث جاءت الآية بعد الحديث عن نعمة القرآن، وأنه موعظة من الله ينبغي الشكر عليها وإظهار الفرح بها: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} [يونس: 57]، ويندرج تحت هذا تلك المشاعر والأحاسيس النبيلة التي ينبغي أن يتبادلها المسلمون فيما بينهم، من التهنئة بحدوث نعمة، ولمن قدم من حج... إلخ.

والتهنئة بخلاف السلام؛ إذ السلام يكون لمن تعرف ولمن لم تعرف، أما التهنئة فغالباً ما تكون بين الأصدقاء والمحبين، بإظهار الفرح والمودة لهم، وتُترجم التهنئة للمخاطبين بكلمات تتسلّل ألفاظها إلى أعماقهم فتغمرهم السعادة والراحة، فيتم بذلك الأخوة الإيمانية والترابط بين المحبين والأصدقاء، فلذا لا بد من العناية باختيار الألفاظ وتخيّر الجمل التي تعبّر عن الفرح والاستبشار، يقول أحد الأدباء في تهنئة الأصدقاء:

"وقلّما تقع التهنئة بذلك - يعني الزواج- إلا بين صديقين صح بينهما الالتئام، وسقطت بينهم مؤنة الاحتشام، وتساويا في الرتبة، واتّحدا في الصحبة"[17].

المبحث الأول: التهنئة بالجمل التركيبية:

من المعلوم أن الجمل التركيبية ينظر إليها من جانب بلاغي إلى أنها جمل خبرية محتمل فيها الصدق أو الكذب لذاته، والجمل الإنشائية التي ليس منظور فيها إلى هذا الأمر، بل ما دلت على طلب أو غير طلب، وكانت غنيةً بالاعتبارات الدقيقة والمعاني اللطيفة، وعند النظر إلى هذه الأحاديث الواردة هنا نجد أن منها تهانٍ بصيغة الجمل الخبرية، وأخرى بصيغة الجمل الإنشائية.

أولاً: التهنئة بالجمل الخبرية:

التهنئة بالقدوم من الغزو:

أخرج الحاكم في المستدرك عن عروة قال: لما أقبل رسول الله ﷺ وأصحابه من بدر استقبلهم المسلمون بالروحاء يهنئونهم. مرسل صحيح الإسناد. وأخرج ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ في غزوة فلما دخل استقبلته فأخذت بيده فقلت: "الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك". وأخرج ابن سعد: عن عبد الله بن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد قال: لقي أسيد بن الحضير رسول الله ﷺ حين أقبل من بدر فقال: {الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك}[18].

هذه التهنئة جملة خبرية، وهي مفتتحة بلفظ قرآني، بل وفي أعظم سورة من القرآن الكريم (الفاتحة)[19] وغيرها (الحمد لله)، فالله هو صاحب الثناء والمدح المطلق، فهو المحمود في كل وقت وحين، وفي الأولين والآخرين، في الماضي وفي المستقبل؛ إذ يختلف التعبير به عن قولنا (نحمد الله) أو (أحمد الله)، (فنحمد الله) مختص بالحمد والثناء له من قِبَل المتكلمين فقط دون سواهم، بل وفي الحال دون الماضي، وكذلك (أحمد الله) فهو بمعنى أن الحمد والثناء متجدد من قِبَل المتكلم وفي الحال فقط، أما (الحمد لله) فهي جملة اسمية تدل على أن صفة الحمد ملازمة له سبحانه على الدوام والاستمرار، وأنه محمود من قِبَل الخلق أجمعين، فهي مطلقة وليست مقيدة بوقت محدد أو بفاعل معين، فالحمد فيها مستمر غير منقطع.

فالجملة الاسمية عند البلاغيين تدل على ثبوت الشيء للشيء، فهي أقوى وأدوم من الجملة الفعلية التي تدل على التجدد والحدوث لفعلٍ ما. ولا شك أن اختيار الجملة الاسمية هنا لها مدلولها؛ إذ يتناسب مع القدوم من الغزو بعد النصر والظفَر بالأعداء الذي يستحق الحمد والشكر الجزيل لله – سبحانه. ثم إن هذا اللفظ القرآني معرف بالألف واللام الدال على الاستغراق لجميع الحمد والثناء له، يقول القرطبي: " الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل، والالف واللام لاستغراق الجنس من المحامد، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه..."[20]، وبناءً على هذا فالمعنى: " لا يستحق الثناء الكامل، والحمد التام الوافي، إلاّ الله ربّ العالمين، فهو الإله المنعوت بصفات الكمال، المستحق لكل تمجيد وتعظيم وتقديس... "[21]، فهو – سبحانه – مستحق للثناء من العباد بخلاف لفظ (الشكر) مثلاً أو (المدح) الذي يكون بعد الإحسان ووصول العطايا، أما الحمد فأعمّ من أن يكون عن إحسان وقع للحامد أو وقع لغيره.. فكأن

الحمد حق ثابت لله سبحانه، يجب على كل واحد القيام به أداءً لحق نعمه التي لا تحصى.

أضف إلى ذلك أن المدح أعمّ من الحمد من جهة أن المدح يتوجه به إلى الحيّ وغير الحيّ، أما الحمد فلا يكون إلا للحيّ. وقد كان النبي ﷺ يتخير الألفاظ القرآنية في كثيرٍ من الأدعية المأثورة تيّمناً وتبرّكاً بالقرآن الكريم، ومثنياً على الله بما هو أهل له. وأما من ناحية بلاغية (الذي نصرك وأعزك وأكرمك)، فعرّف المسند إليه بالاسم الموصول حتى يتمكن المتكلم بالإخبار عن الله والحكم بأنه مستحق للحمد على عدة أمور منها أن نصره وأعزه وأكرمه، وانطلاقاً من قول البلاغيين أن النكات البلاغية لا تتزاحم ولا حرج في تعددها فالتعريف باسم الموصول هنا فيه زيادة تقرير الغرض الذي سيق الكلام من أجله، فهنا المراد زيادة تقرير بأن الله مستحق للحمد والثناء على النصر والعزة، ولا شك أنه أفضل وأكمل من التعبير بدون اسم الموصول مثل قولنا: (الحمد لله الناصر والمعز..)؛ إذ التعبير بهذا لن يؤدي الغرض المراد ولا يزيده تقريراً. (الذي نصرك وأعزك وأكرمك) في الجملة إطناب بذكر الخاص بعد العام، فالنصر يستلزم العزة والإكرام ومتضمن لهما، والداعي البلاغي لهذا العطف وإفراد الخاص بالذكر بعد العام، لأن الخطاب موجه لتقرير هذه المعاني التي تتناسب مع المجاهد العائد من جهاده والتي قد تحققت له هذه المعاني، فلا بد من التنويه والتأكيد بذكرها خاصة.

أما التهنئة الواردة في الحديث الآخر: (الحمد لله الذي أظفرك وأقرّ عينك)، فهي بمعنى الحديث السابق، وتميّز عن سابقه بالتأكيد لمعانٍ أخرى تستلزم ذكرها من قِبَل العائد من الجهاد، وهي الظفَر بالعدو وإقرار العين بالنصر والتأييد.

(ظفَرَ وأظفَرَ) بمعنى غلب عدوه وقهره، يقال ظفَر الله فلاناً على فلان أي غلبه[22]. وزيد الفعل بالهمزة لتأكيد الغلبة والقهر بالعدو؛ إذ قد مكنه الله منهم وقهرهم وغلبهم. وحقيقة (رجل أظفَر) طويل الأظفار عريضها... كما يقال أَشْعَر أي طويل الشَّعر[23]. فهو لفظ مستعار للقهر والغلبة، بمعنى أنه شبه التمكن من العدو وغلبته بحيوان مفترس طويل الأظفار الذي يستطيع بها أن يتمكن من عدوه بسهولة على سبيل الاستعارة المكنية التبعية والجامع بينهما التمكن والغلبة في كل. (وأقرّ عينك)، جملة فيها كناية عن السرور واستقرار النفس بالنصر والظفر بالعدو، وكأنه ذكرَ راحة القلب وسروره بالدليل على ذلك وهو قرارة العين سكونها، وقيل (أقر عينك) أي: أبرد دمعك، يقول الأصمعي: (أقر عينك)، بمعنى: أبرد الله دمعتك؛ لأن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة[24].

التهنئة بقدوم شهر رمضان

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ يبشر أصحابه: (قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم)[25]. شهر رمضان شهر مبارك وفيه كل الخير، واشتمل على كثير من الفضائل، لذا يستحب التهنئة بقدومه والفرح بذلك زف البشارة للآخرين، يقول

ابن رجب في شرح هذا الحديث: "هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان..."[26].

قوله: (قد جاءكم رمضان)، أسلوب خبري غرضه هو التبشير بقدوم هذا الشهر، وسوق التهنئة لأصحابه لما يحمل من خير وعبادات متنوعة، خصّ ذكرها في نهاية الحديث. وأكد هذا الخبر بحرف التحقيق (قد)، وأيضاً أسند المجيء إلى رمضان إسناداً مجازياً وعلاقته الزمانية، وفي هذا تنويه بشأن هذا الشهر؛ وذلك في تصويره وتجسيده بحيوان حي من شأنه المجيء والذهاب؛ وكل ذلك ليكون أقوى تأثيراً وأسرع نفاذاً إلى القلب والنفس. ثم خُصّ الحديث بلفظ (شهر)، وهو مسند إليه نكرة، قصد من ذلك التعظيم لشأن الشهر، والمراد أن له مزية عظيمة في خيريته وشرفه وتميّزه عن سائر الشهور. وجملة (شهرٌ مباركٌ) إطناب غرضه التنويه بشأن هذا الشهر أيضاً، وأن له مزية وشرفاً جدير بالذكر، وأُسند البركة إلى الشهر مجازاً؛ لما فيه من نعمة الصيام والقيام وخيرية ليلة القدر و...ثم إنه أسندت الجملة بصيغة المفاعلة (مبارك) لا بـ(البركة) للدلالة على أن العمل الصالح فيه يتفاعل ويتكاثر ويزداد، فالفريضة فيه بسبعين فريضة، والنافلة فيه بفريضة، أضف إلى ذلك أن الجسد يصح ويخلو من الأمراض والعلل حتى يقوى المسلم على طاعة الله.

(افترض الله عليكم صيامه)، أسند فرضيته إلى الله سبحانه أيضاً من باب التعظيم والتنويه بشأنه، إذ لو أسنده إلى نفسه عليه الصلاة والسلام مباشرة لما أدى تمام هذا الغرض، وجاءت الجملة بالفعل الماضي المزيد (افترض)، والعرب كلما زادت مبنى زادت معنى، فالمعنى متحقق والفرضية مؤكدة، فالإنسان بحاجة إلى الصيام لتهذيب نفسه وإصلاح بدنه وقبل هذا كله إرضاء لخالقه.

(تفتح فيه أبواب الجنة)، استئناف بياني، حيث فصل الجملة عن التي قبلها لما بينهما من (كمال اتصال) فقد اتحدتا اتحاداً تاماً، وامتزاجاً معنوياً بحيث نُزّلت الثانية منزلة الأولى نفسها، حتى كأنها بيان لما أبهم في الجملة الأولى، فجاء في بداية الحديث الكلام عن بركة الشهر ثم استؤنف وبُيّن ماهية هذه البركة.

وبناء الأفعال الثلاثة لما يسمّ فاعله (تُفتّح فيه أبواب الجنة، وتُغلّق فيه أبواب الجحيم، وتُغلّ فيه الشياطين)، وإبهام الفاعل للدلالة على تعظيم أمره وهو الله سبحانه، وفيه سر لطيف وهو الإشارة إلى سرعة الاستجابة والامتثال من هذه المخلوقات (أبواب الجنة – أبواب النار – الشياطين)، وأن هناك قوة خارقة تدفعها إلى الخضوع والاستسلام لذلك.

(تُفتّح فيه أبواب الجنة، وتُغلّق فيه أبواب الجحيم)، يحتمل الفتح على الحقيقة، بمعنى قد فتحت دار الصائمين أبوابها فبادروا بالأعمال التي يستحق بها سكناها، وقيل: يقصد بالتفتيح فتح أسباب دخولها، أي مجاز عن تفتيح أبواب البر وكثرة وجوه الطاعة وعن نزول الرحمة وعموم المغفرة[27]. والتغليق لأبواب النار، يحتمل على الحقيقة، بمعنى: أغلق الله أو ملائكته أبواب النار، فانزجروا عن المعاصي والآثام التي تستحق دخولها، وقيل: يُقصد بالإغلاق إغلاق أسباب دخولها، أي مجاز عن إغلاق أبواب المعاصي وارتكاب الآثام.

(وتغل الشياطين)، يحتمل تشد وتربط – حقيقة- بالأغلال والقيود، ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين والتشويش عليهم، وقيل: إنه مجاز عن قلة إغوائهم وإيذائهم ليصيروا كالمقيدين، ولا مانع من احتمال الأمرين إذ ليس بينهما تناقض.

(فيه ليلةٌ خير من ألف شهر)، جملة خبرية فيها أسلوب قصر، حيث قصر خيرية ليلة القدر على شهر رمضان، فهي مختصة به دون سواه، وبلاغة التعبير وجماله يكمن بتنكير المسند إليه (ليلةٌ) للدلالة على تعظيم منزلة ليلة القدر، فثواب العمل فيها يُعدّ ثواب ألف شهر.(من حُرِم خيرها فقد حرم)، أي من لم يوفق لإحيائها ولو بالطاعة في طرفيها فقد منع الخير كله، (حُرم) حذف المفعول به للدلالة على حرمان الثواب الكامل والغفران الشامل الذي يفوز به القائم في إحياء ليلها.وهي جملة فيها فعل شرط وجوابه، "اتّحد الشرط والجزاء دلالة على فخامة الجزاء، أي فقد حرم خيراً لا يقادر قدره"[28].

التهنئة بالصباح والمساء:

أخرج الطبراني بسند حسن عن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ لرجل: كيف أصبحت يا فلان؟ قال: **أحمدُ الله إليك يا رسول الله،** فقال رسول الله ﷺ: هذا الذي أردت منك[29]. كأن الإمام السيوطي تفرّد بذكر التهنئة في الصباح والمساء، فيخصه بالذكر في كتبه: الحاوي للفتاوي[30]، وطوق الحمامة، وأصول الأماني بأصول التهاني، ويصرّح بذلك دون غيره. قوله: (أحمدُ الله إليك يا رسول الله)، جملة خبرية تشتمل على الحمد والثناء لله سبحانه، وآثر الفعل المضارع دون سواه لاستحضار الصورة، وكأن الله أمامه فيحمده مُشهداً على ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام، بل ويتجدّد منه الحمد والثناء بتجدد الصباح والمساء؛ فلذلك ناسب الحمد بالفعل المضارع خاصة، الذي يفيد التجدد والحدوث، بخلاف جملة (الحمد لله) الذي هو إخبار منّا عن الله بأن الحمد مستحق به وثابت من جميع الخلق.

والعدول عن الظاهر إلى المضمر في المسند إليه للدلالة عليه في الاستعمال الوارد عن النحويين؛ إذ الضمير الفاعل هنا مستتر وجوباً ولا استساغة لإظهاره بلاغياً. (هذا الذي أردت)، عُرّف المسند إليه (هذا) باسم الإشارة خاصة لإظهار كمال العناية به وتمييزه أكمل تمييز؛ إذ النبي عليه الصلاة والسلام كان يريد منه هذا الجواب وهو الحمد والثناء لله المناسب لنعمة الصباح والمساء وتقلب الليل والنهار.

والتهنئة هي إظهار مدى نعمة الصباح والفرح بنعمة البعث بعد النوم، ونعمة النوم بعد المشقة والتعب الذي جعلها الله من الآيات العظيمة {وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ} [الروم: 23]، بل عُرّف المسند إليه مرة ثانية باسم الموصول (الذي) الذي يفيد عند البلاغيين في هذا السياق تعظيم شأن المحكوم به (الحمد)، فالحمد والثناء جدير بالتعظيم والتنويه بشأنه.

ثانياً: التهنئة بالجمل الإنشائية:

التهنئة بالتوبة

تهنئته عليه الصلاة والسلام لـكعب بن مالك: (أبشر بخير يومٍ مرّ عليك منذ ولدتك أمك)، ولـ هلال بن أمية: (أبشر يا هلال فقد جعل الله لك فرجاً ومخرجاً)[31]. في الحديث قال كعب ﷺ: {...وانطلقت إلى رسول الله

ﷺ، فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنّؤني بالتوبة يقولون: لِتهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنَّأني، والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة، فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: "أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك"، وقال كعب: وذهب الناس يبشروننا، وذهب قِبَل صاحبيَّ مبشرون وركض إلي رجل وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيَّ فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما}[32].

هذه التهنئة تحمل في طيّاتها كل معاني البشارة والفرح والسرور، بهذا اللفظ الذي يكاد يتسلل إلى القلب ويملؤه بالحب والمودة، حتى تهلّل وجهه عليه الصلاة والسلام عندئذٍ كأنه قطعة قمر، بهذا اللفظ الذي كان شعاره دائماً وشعار أصحابه من بعده، فيتلقى المخاطب بالبشارة ويزفها لمن قدم عليه. وجاءت البشارة هنا لـ كعب بن مالك بعد أن ضاقت به الدنيا من مقاطعة الرسول والصحابة له خمسين ليلة، ففجأة إذا به يُبشرُ بتوبة الله عليه، وكذلك بشّر بها أيضاً هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم بعد تخلفهم عن غزوة تبوك.

أضف إلى ذلك أنه لفظ قرآني فقد تكرر في القرآن الكريم كثيراً، منها التبشير لعباده المتبعين لكتاب الله ولهدي رسوله عليه الصلاة والسلام: {فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} [الزمر: 17، 18]، والتبشير بالجنة: {وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [فصلت: 30]، والتبشير بالولد: {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} [هود: 71]، بل تكررت لفظة (بشّر) ومشتقاتها في القرآن الكريم التي بمعنى البشارة بضعاً وسبعين مرة (74)، بل إن هذه الكلمة أصبحت شعاراً للنبي عليه الصلاة والسلام في كثير من أحاديثه، وهي سنة لكل من تأسّى به واقتدى به، وهكذا عنْونَ الإمام النووي –وغيره – في كتاب رياض الصالحين: (باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير)، فخديجة ﵂ تبشره عليه الصلاة والسلام بقولها: (كلا أبشر فو الله لا يخزيك الله أبداً...)[33]، وصحابي يهنئ رجلاً بقوله: (أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقول الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ...)[34]، وحتى الملائكة تبشر المؤمنين في القبر –كما في الحديث– بقولها: (أبشر بالذي يسرك)[35] وغيرها من الأحاديث التي أشادت بهذه اللفظة، والتي تدل كل الدلالة على الفرح والاستبشار بها لا سيما عند التهنئة.

أما من الناحية البلاغية فلفظ (أبشر) أسلوب إنشائي طلبي، وفيه لون بديعي يسمى حسن الابتداء أو براعة الاستهلال الذي يقول عنه ابن أبي الأصبع: هو ابتداء الناظم بمعنى يريد تكميله[36]، ولا شك أن اللفظ فيه تمام البشر وجذب الانتباه، فهو يأسر المتلقي مخاطَباً أو سامعاً، مع حسن السبك، وعذوبة اللفظ، وصحة المعنى.

وبراعة الاستهلال يعني بها ابن المعتز: دلالة المطلع من البدء على موضوع القصيدة[37]، والتهنئة –هنا– بشارة

أولها تدل على نهايتها، ومثل هذا يقول أبو محمد الخازن – كما سبق– يهنئ ابن عباد بمولود لابنته[38]:

بشرى فقد أنجزَ الإقبال ما وعدا وكوكبُ المجد في أفقِ العُلا صعدا

(بخير يومٍ مرّ عليك)، أسند الخيرية والمرور إلى يوم توبته، وهو من المجاز العقلي الذي علاقته الزمانية، إذ الخيرية حاصلة بتوبة الله عليه في ذلك اليوم. والتنكير لـ (يوم) أيضاً مستفاد منه تعظيم شأن تلك الحادثة، وأنها خير حادثة مرت عليه منذ ولادته. (منذ ولدتك أمك) تتميم أفاد معنى ممكن يتم بدونه، فقوله: (أبشر بخير يوم)، قد تم بهذه الجملة المعنى، وختمت بـ (منذ ولدتك أمك) تتميماً بتقرير ذلك المعنى وتوكيده، ولو لم يردْ لكان المعنى سائغا.

التهنئة بالعلم:

قوله عليه الصلاة والسلام: (**والله ليهنك العلم أبا المنذر**).

عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال قلت: الله ورسوله أعلم قال: "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) قال فضرب في صدري وقال: "والله لِيهْنِكَ العلم أبا المنذر"[39]. قوله: (والله ليهنك العلم أبا المنذر)، مِن هناني الطعام يهنيني ويهناني، وهنأت به: أي تهنأت به: أي جاءني من غير مشقة ولا تعب، وجاء التعبير بفعل مضارع مقترن بلام الأمر، أي: ليكن العلم هنيئاً لك، وهو دعاء بتيسير العلم ورسوخه فيه، فهي جملة إنشائية والمراد إظهار الفرح بما وهبه الله من العلم والحث على الدوام والاستمرار على تلك النعمة والمكانة.

وإيثار الفعل المضارع (يهنك) للدلالة على حدوث التهنئة وتجددها في الحال والاستقبال بعد علمه في الماضي، فالعلم يهنأ به صاحبه في كل الوقائع والأحداث وهو علامة على استنارته به في المستقبل. والجملة إنكارية اشتملت على مؤكدين (القسم واللام)، وهذا تناسب مع حال أبي بن كعب الذي كان متردداً في جوابه بقوله: (الله ورسوله أعلم)، فجاء التأكيد لحصول العلم وتحققه في صدره فما عليه إلا أن يهنأ ويتهنأ به ﷺ، يقول أحد شراح الحديث: "وحقيقة الأمر الإخبار على طريق الكناية بأنه راسخ في العلم لإجابته بما هو الحق عند الله تعالى، وأبرز ذلك في صورة أمر العلم بأن يكون هو هناء له مبالغة في البشارة والمنة"[40].

وعبر عن العلم بأداة التعريف "أل"، لبلاغة الدلالة على مكملات العلم، أي: العلم الكامل، لأن أداة التعريف تفيد استغراق تمام العلم، وتشمل جميع مكملاته، كما تقول مادحاً: هذا هو الرجل، أي: المكتمل في رجولته، فكمال العلم متحقق بجوابه الصحيح للنبي عليه الصلاة والسلام. وانظر إلى التهنئة وكيف خصّت بذكر المهنّأ به ألا وهو (العلم)، بخلاف تهنئتنا اليوم بالتخرج مثلاً من الجامعة: (مبارك عليك التخرج)، وكأن التهنئة هنا منصرفة فقط على استكمال سنوات الدراسة فقط، والمنظور إلى ما سيحصل بعد ذلك من شهادة التخرج، التي ستجعله صاحب مكانة أو وظيفة مرموقة بين المجتمع، دون النظر أو الالتفات إلى ما تحصّل عليه الطالب طوال سنوات الدراسة من علوم في تخصص

معيّن، فالتنصيص بالشيء المهنّأ به له مدلوله في الكلام. وفي إيثار لفظ الكنية (أبا المنذر) على اسمه تلطفاً وتحبباً منه عليه الصلاة والسلام لأبي بن كعب، وتكريماً له بهذا الوسام النبوي الخالد.

التهنئة بالثوب الجديد

أخرج البخاري في صحيحه عن أم خالد بنت خالد: أن رسول الله ﷺ كساها خميصة فألبسها بيده وقال: (**أَبْلِي وَأَخْلِقِي**)[41]. مرتين. وقال سعيد بن منصور في سننه: حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نضرة قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له: (تُبْلِي ويُخْلِفُ اللهُ عز وجل)[42]. وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ رأى على عمر قميصاً أبيضاً فقال: (البس جديدا، وعش حميدا، ومت شهيدا)[43].

قوله: (أبلي وأخلقي)، هذا دعاء له بطول العمر وبالبقاء حتى يبلى الثوب من طول لبس صاحبه له، وبعد بِلائه وذهابه يخلف الله عز وجل عنه خيراً منه، ويعوّض عنه ما هو خير منه، فيكون في ذلك دعاء له بالبقاء وبحصول الخير وبحصول العوض الذي يكون بعد بِلاء الثوب وطول مكث صاحبه[44]. والجملتان إنشائيتان (أمر) والغرض البلاغي الدعاء لها بطول العمر والبقاء حتى يبلى هذا الثوب ويخلفها الله ثوباً آخر. والحديث جاء بالتكرار بقوله: (مرتين)، من باب تأكيد وتقرير المعنى، فهو إطناب لفائدة مرادة تفهم من التهنئة النبوية، حتى إنه قد عاشت طويلاً وبقيت حتى ذكر يعني من بقائها، بسبب هذه الدعوة النبوية. والرواية الأخرى (تُبلي ويخلف الله عز وجل)، جاءت بالفعل المضارع، أي أنها جملة خبرية بمعنى الإنشائية، من باب التفاؤل والدعاء لـ اللابس بأن يعمر ويلبس ذلك الثوب حتى يبلى ويصير خَلِقاً.

والتهنئة الأخرى: (**البس جديدا، وعش حميدا، ومت شهيدا**)، الجمل الثلاث كلها إنشائية دعائية للمخاطب بأن يلبس دائماً الجديد في الحال والاستقبال، وأن يعيش حميداً عزيزاً، وأن يُرزق عند موته الشهادة. والسر البلاغي في التعبير بأسلوب الأمر في مقام الدعاء في التهنئة هو إظهار كمال الخضوع لله عز وجل، وبيان شدة الرغبة في تحقيق تلك الأفعال، كما أن فيها كمال المبالغة في محبة وتهنئة المخاطب وأن يتهنّأ بذلك.

المبحث الثاني: التهنئة بالجمل الخبرية التي بمعنى الإنشائية:

قد يقع الأسلوب الخبري موقع الأسلوب الإنشائي، لأغراض أهمها: التفاؤل وإظهار الحرص والرغبة في وقوع المعنى الإنشائي وتحققه؛ إدخالاً للسرور على المخاطب، ويكون ذلك في الدعاء والتهاني النبوية التي نحن بصددها، بمعنى أن يعدل المتكلم عن صيغة الطلب والإنشاء إلى صيغة الإخبار بالماضي الدالّة على تحقق الوقوع، وأحاديث التهنئة الواردة في هذا الباب ما يأتي:

التهنئة بالزواج:

عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفأ إنساناً قال: (**بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير**)[45]. التهنئة جملة خبرية وضعت موضع الإنشاء، والتقدير: (اللهم بارك لك وبارك عليك...)، والغرض البلاغي من ذلك هو التفاؤل بإحلال البركة له وعليه، وكأن البركة والخير قد حصل فأخبر عنهما بالفعل الماضي (بارَكَ – بارَكَ– جمعَ)، التي تدل على تحقق الوقوع.

والبركة هنا لكونها نافعة تعدّت بـ اللام (لك)، ولكونها تنزل من السماء تعدّت بـ (على)، وكل هذا من باب التأكيد والتقرير للمعنى، وكذلك التفنن في الكلام الذي لا يخلو من لطائف بلاغية[46]، ومن ثَمّ أدخل الله عليك البركة في مؤنتها ويسرها لك وجعلكما منغمسَين في الخير، بل ويحيط الخير بك وبزوجك من كل اتجاه، عبّر عن ذلك بحرف الجر "في" في قوله: (وجمع بينكما في خير)، الذي هو بمعنى الظرفية، وكأنه دعاء بأن يجتمع بزوجه وأن يختلط ويمتزج ماؤه بمائها ويستقر في رحمها، الذي يكون منه بعد ذلك بركة الولد والنسل، أضف إلى ذلك ما يحيط بهما من سكون وهدوء بين جدران منزلهما، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} [الروم: 21]. فالتعبير بحرف الجر (في) في نهاية الدعاء أبلغ من (على)، وهذا هو الوارد في حديث النبي ﷺ عند أصحاب السنن، ولم يتفرّد برواية الحرف (على) إلا أحمد في مسنده[47]؛ إذ لا حاجة لتكرار الحرف (على) في الدعاء مرتين. وأعاد العامل (بارك) مرتين في التهنئة لزيادة الابتهال بالبركة، وتأكيد وتقرير المعنى في النفس، فهو من باب الإطناب الممدوح، الذي لا يخلو من فائدة، ولو قال: (بارك الله لك وعليك) لما أدى هذا المعنى فائدة حسنة.

خلاصة الكلام: أنه دعاء وتهنئة للمتزوج بأن تكون البركة له وتحلّ عليه لا تفارقه، ويسكن فيها بسعادة ووئام وطمأنينة مع أهله.

مقارنة بين تهنئة الجاهلية والتهنئة النبوية:

في الجاهلية كانوا يقولون: (بالرفاء والبنين)، والرِفاء بكسر الراء والمد الالتئام والاتفاق، من رفأت الثوب إذا أصلحته أو السكون والطمأنينة من رفوت الرجل إذا أسكنته، ثم استعير للدعاء للمتزوج، والمعنى: أن يحصل السعادة ويحصل الوئام والوفاق والسكون والهدوء، وكذلك يحصل البنون، ولكن جاء الإسلام بترك هذه التهنئة والإتيان بما هو خير منها وهو الدعاء السابق، وبينهما فوارق من أوجه كثيرة منها:

الوجه الأول: تهنئة الجاهلية فيه الإشعار ببغض البنات؛ لأنه خُصّص فيه لفظ (البنين) بالذكر بخلاف التهنئة النبوية التي فيها عموم البركة بما في ذلك الذكر أو الأنثى. إذاً التهنئة بـ (بالرفاء والبنين) فيها إحياء لأمر الجاهلية، وتأكيد لبغض وكراهية الإناث؛ إذ كان العرب يكرهون البنات ويدفنونهن أحياء، بل وينسبونهن لله سبحانه، وكأن المهنِّئ بهذه التهنئة يقول للمتزوج: ليرزقك الله الذكور فقط، وجنّبك الله الإناث. أضف إلى ذلك أن الإنسان لا يدري أين البركة تكمن؟ هل في الذكر أم الأنثى؟ وفي هذا يقول ابن العميد[48] من رسالة في التهنئة ببنت، أولها: "أهلاً بعقيلة النساء، وكريمة الآباء، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار، والأولاد الأطهار"، ثم يقول فيها:

ولو كان النساءُ كمثل هذي لفضلتِ النساءُ على الرجالِ

وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

وقال آخر – محمد بن بحر:

"مرحبا ببكر النّساء، وبكر الأولاد، وعقيلة الخباء، والمأمولة للبركة، والمشهورة باليمن..."[49].

الوجه الثاني: لخلوّ تهنئتهم من لفظ البركة والنماء، بخلاف التهنئة الواردة عن النبي ﷺ التي فيها لفظ البركة، بل وتكررت بإسنادها مرتين إلى الله سبحانه (بارك الله لك وبارك عليك).

الوجه الثالث: تلك التهنئة كأنها حصرت الخير للمتزوج بالبنين فقط، بينما التهنئة النبوية فيها كل خير، سواءً كان بالذكر أم بالأنثى.

الوجه الرابع: في التهنئة النبوية لون بديعي ما يسمى ببراعة الاستهلال بالتلفظ مباشرة بالبركة قبل كل شيء دون تقديم أو تأخير، بخلاف تهنئة الجاهلية التي لا تحتوي على شيء من ذلك، ومثل هذا تهنئة أحد الشعراء الصاحب بن عباد عند ولادة ابنته بولد بقوله:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا[50]

فمثّل لفظ (بشرى) في مطلع البيت براعة حسنة وتفاؤلاً بمقدم الولد، بل وبشارة بنعمته وتصويره بالكوكب الساطع في أفق السماء.

الوجه الخامس: في التهنئة النبوية التصريح باجتماع الزوجين على الخير وفيه، وهذا يتوافق مع بلاغة الآية القرآنية التي تصرح بوقوع المودة والرحمة بينهما: (وجعل بينكما مودة ورحمة).

الوجه السادس: التقارب حاصل بين التهنئة النبوية والآية القرآنية – الذي يضرب به المثل في منتهى الفصاحة والبلاغة – من حيث إنه في الحديث (لك) وفي الآية (خلق لكم)، و(عليك) والآية (لتسكنوا إليها)، و(جمع بينكما في خير) والآية كذلك (جعل بينكما مودة ورحمة).

الوجه السابع: أن في ترك التهنئة الجاهلية واستبدالها بالنبوية في ذلك دفن لآثار الجاهلية الذين كان الناس فيها يقتلون أبناءهم خشية الفقر أو خشية العار إذا كان المولود أنثى، فكان التمييز العنصري سمة العصر الجاهلي؛ ولهذا جاء القرآن فمحا هذه العادات السيئة ووجه الآباء إلى الفطرة السوية، قال تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}[51].

والتهنئة المعاصرة بقول عامة الناس: (**أدام الله السرور**)، هي تهنئة فيها الإشارة إلى دوام الفرح والسرور لهذا العريس مع زوجه، وهذه تهنئة حسنة، إلا أنها تختلف عن التهنئة النبوية التي تميّزت بالدعاء بالبركة والخير واستمرارهما، بل لن يكون دوام المسرّة إلا بتجدد تلك النعم، وتجدد ذلك الخير المتلفظ به في الحديث، الذي يشمل كل خير دنيوي وأخروي، مادي ومعنوي، ونفسي وجسدي، بل والمتعدي إلى الآخرين من الأولاد والذرية الصالحة، قال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...} [الكهف: 46].

التهنئة بالقدوم من الحج:

قول الرجل للقادم من الحج: (**حجاً مبروراً، وذنباً مغفوراً، وسعياً مشكوراً**).

الرواية ضعيفة في رفعها إلى النبي ﷺ، ولكن ورد في الأثر أنه من أدعية الصحابة عند رمي الجمار بلفظ: (اللهم اجعله حجاً مبروراً، وذنباً مغفوراً، وسعياً مشكوراً)[52]،

وهو من أدعية رمي الحصاة (كان يرمي الجمرة في هذا المكان ويقول كلما رمى بحصاة: الله أكبر الله أكبر اللهم اجعله حجاً مبروراً، وذنبا مغفوراً، وعملا مشكوراً)[53].

التهنئة جملة خبرية لكنها بمعنى الإنشاء، أي جعل الله حجك مبروراً، وذنبك مغفوراً، وسعيك مشكوراً، وهذا كله تفاؤلاً بقبول الحج والمناسك، ومثله: وفقك الله – هداك الله، أي اللهم وفقه – اللهم اهده، وهو إخبار بوقوع المعنى بأنه قد تم فجاء بالجملة التي تدل على الماضي (حججت – سعيت)، الذي يدل على أن تحققه قد تم وحصل تفاؤلاً بحدوثه وفرحاً بوقوعه. وحذف هنا المسند والمسند إليه لدلالة الكلام عليه، والتقدير: حججت حجاً مبروراً، وجعل ذنبك مغفوراً، وسعيت سعياً مشكوراً، وهذا الحذف يحمل فيه التعجيل بالمسرة ورجاء القبول من الله سبحانه لهذا الحاج.

والوصف باسم المفعول خاصة له دلالته (مبرور – مغفور – مشكور) فهو حج وقع منه البر، وهو حج وقع فيه غفران الذنوب تفاؤلاً وأملاً في الله بتحقيق ذلك، وهو سعي فيه شكر، وأيضاً يدل على أن ثمّت من جعله كذلك وهو الله سبحانه ما دام الأمر متعلقاً بزيارة بيته الكريم وقصد الاستجابة لله في القدوم من فج عميق وبلاد شتى لأداء هذه العبادة البدنية الإيمانية، بمعنى أنه حج متصف بتمام البر والمغفرة، وهو سعي متصف بتمام الشكر للمولى سبحانه.

الجمل وصل بينها بحرف العطف (الواو) لما بينهما من اتفاق في الخبرية ووضعها موضع الإنشائية، بل وبينهما مناسبة مسوغة لذلك وهي الدعاء والتهنئة. ومما ورد في التهنئة بقدوم الحاج وإتمامه قول أبي تمام:

إما حَججْتَ فمقبُولٌ ومبرورُ موفرُ الحظ منكَ الذنبُ مغفُورُ

قضيتُ من حجةِ الإسلامِ واجبها ثمَّ انصرفتَ ومنكَ السعيُ مشكورُ[54]

التهنئة بالمولود

أخرج ابن عساكر عن كلثوم بن جوشن قال جاء رجل عند الحسن وقد ولد له مولود فقيل له: يهنيك الفارس، فقال الحسن: وما يدريك أفارس هو؟ قالوا: كيف تقول يا أبا سعيد؟ قال: تقول: **بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، ورزقت بره، وبلغ أشده**. هذه التهنئة عبارة عن أثر وليست ذكراً شرعياً يستحب التزام ألفاظه، فلم ترد في حديث مرفوع، وإنما وردت من قول الحسن البصري رحمه الله تعالى[55].

والتهنئة جملة خبرية وضعت موضع الإنشاء، فهي دعاء لصاحب المولود بالبركة والنماء، والتقدير: اللهم بارك لك في الموهوب... والغرض البلاغي هو التفاؤل بإحلال البركة الحاصل من وضع الخبر موضع الإنشاء، واستفتح هذا الدعاء بلفظ البركة (بورك) خاصة، التي تعني النماء والخير، فهي ما وقعت في شيء إلا كثرته ونمته وربّته، وما نزعت من شيء إلا محقته وأذهبت بخيريته. ولفظ (الموهوب) فيه دلالة معنى الهبة والعطية التي هي بدون مقابل، إذ معنى (الهبة) في اللغة: العطية الخالية من الأعواض والأغراض، وشرعاً: تمليك العين بلا عوض[56]، فالله هو الواهب والمعطي للولد يقول سبحانه: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور)، فالولد هبة خالصة

من الله يمتن بها على عباده. وقوله: (شكرت الواهب)، جملة خبرية أيضاً في موضع الإنشاء؛ إذ المعنى أمر له بالشكر على نعمة المولود، و(بلغ أشده) كذلك، إذ المنفعة متحققة آكد عند البلوغ وبعده. (رزقت بره)، جملة دعائية معطوفة على الجمل السابقة، بمعنى ليرزقك الله بره وإحسانه، وفي لفظ (بره) إيجاز قصر؛ حيث يشمل كل البر والإحسان من الولد للوالد من طاعته وإكرامه وإجلاله، والإنفاق عليه عند الكبر، والدعاء له في حياته وبعد موته، وصلة الرحم التي لا توصل إلا به، وغير ذلك مما يندرج تحت مسمى البر.

والملاحظ أن هذه التهنئة تميّزتْ عن غيرها بحذف المسند إليه (الفاعل)، وبُنِيَ على ما لم يسمّ فاعله (بورك – رُزقت)، وهذا الحذف فيه فوائد منها:

أولًا: من أجل تعجيل المسرة للوالد، لا سيما وأنه خبر مما يُسرّ به.

ثانيًا: ويكون الحذف لكون المسند إليه معيناً معلوماً (حقيقة) وهو الله، فنحذفه لتعيّنه في ذهن المخاطَب، وأنه لا يتصف بذلك أحدٌ غيره، فهو الواهب والمعطي والمتفرد بذلك سبحانه.

ثالثًا: لأنه لا غرض –في سياق الكلام – يتعلق بفاعلٍ معيّن، وإنما الغرض هو حصول البركة وحصول الرزق بالمولود.

التهنئة في العيد

عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب النبي ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبّل الله منّا ومنك[57].

وروى ابن عدي من حديث واثلة أنه: لقي النبي ﷺ يوم عيد، فقال: تقبّل الله منّا ومنك، فقال: **نعم، تقبّل الله منّا ومنك**[58]. وهذه التهنئة جملة دعائية بقبول الأعمال من المهنّئ والمخاطَب، رجاءً من الله وتفاؤلاً بوقوعه، والتقدير: اللهم تقبل منا ومنكم. وإنما حُذف المفعول به وهو العمل المتقبّل لإفادة التعميم مع الاختصار والإيجاز، فالتعميم ليعم جميع الطاعات والأعمال الصالحة التي عُبد الله بها في شهر رمضان وفي غيره. والتهنئة كما أن فيها إيجاز قصر، فيها إيجاز حذف؛ وذلك بحذف العامل بعد حرف العطف الواو، والتقدير: وتقبل منكم. وتم الوصل بين الجملتين بالواو لأنه قصد تشريك الجملة الثانية بالأولى في الفعل من حيث الإعراب؛ إذ التقدير: تقبل الله منا، وتقبل الله منكم.

والتعبير بالنون (منّا ومنكم)، الموضوع للجماعة لتعظيم الرجاء بالله في قبول جميع الأعمال الصالحة من المهنّئ والمهنَّأ، ففي الحديث أن لله عتقاء في ليلة العيد (الفطر) وفي يوم عرفة (الأضحى) يقبلهم الله ويقبل أعمالهم[59]، فيقال هذا الدعاء والتهنئة زيادة في التوكيد والطمع في قبول الأعمال من الله تعالى.

تهنئة الصحابة للرسول ﷺ:

أخرج الشيخان من حديث أنس – رضي الله عنه – قال: أُنزلت على النبي ﷺ : {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} الآية: [الفتح: 2] مرجعه من الحديبية، فقال النبي ﷺ : {لقد أنزِلَت عليَّ آية أحبّ إليّ مما على وجه الأرض} ثم قرأها عليهم فقالوا: هنيئًا لك يا رسول الله[60].

وعند أحمد والترمذي وغيرهما زيادة: {قد بيّن الله لك ما يفعل بك، فما يفعل بنا، فأنزل الله عز وجل الآية التي بعدها: {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [الفتح: 5] حتى ختم الآية[61].

قوله تعالى: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)، بعد تأكيد التبشير تصدير الكلام بدنو فتح مكة بأداة التوكيد (إنّا)، وبالفعل الماضي (فتحنا)، للدلالة على تحقق وقوعه حيث شبه الزمن المستقبل بالزمن الماضي، بعد ذلك جاء الحديث عن غاية الفتح وهو غفران الذنوب لرسول الله ﷺ، حيث إنه مرتب على سعيه في إعلاء كلمة الله، وتحمل المشاق في الحرب واقتحام موارد الخطوب. واللام في قوله: (ليغفر) تعليلية، حيث جعل الله تعالى فتح مكة علة للمغفرة؛ لأن الفتح من حيث كونه جهاداً وعبادة سبب للغفران، وقيل: السر فيه اجتماع ما عدّد من الأمور الأربعة المذكورة في الآية؛ وهي المغفرة وتمام النعمة بالهداية والنصر العزيز، وكأنه قيل: "يسّرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لتجمع لك عزّ الدارين وأغراض العاجلة والآجلة"[62]. وأُسند الفعل (ليغفر لك الله)، "إلى اسم الجلالة، وكان مقتضى الظاهر أن يسند إلى الضمير المستتر قصداً للتنويه بهذه المغفرة؛ لأن الاسم الظاهر أنفذ في السمع وأجلب لحصول للتنبيه وذلك للاهتمام بالمسند وبمتعلقه"[63]. والالتفات حاصل في قوله: (ليغفر لك الله) حيث التفت في هذه الآية من التكلم إلى الغيبة تفخيماً لشأنه عز وجل.

(ما تقدم من ذنبك وما تأخر) بينهما طباق إيجاب ليشمل مغفرة الذنوب الماضية والآتية، فهي مغفرة عامة، هذا لو قُدّر منه ذنب، وإلا فالمقصود أنه رفع قدره لدرجة أنه لو قدر منه ذنب لغفره. (لقد أنزِلَت عليَّ آية أحبّ إليّ مما على وجه الأرض)، جملة خبرية بمدى فرحه واستبشاره بهذه الآية، وبهذا الخبر الذي يحمل عدة مؤكدات (لام القسم) المؤكدة، والتقدير: والله لقد أنزلت، وحرف التحقيق (قد)، وبُني الفعل (أنزلت) لما لم يسم فاعله للدلالة على تعظيم أمر الفاعل وهو الله سبحانه. وأُسند هذا الفعل إلى الآية من باب المجاز، وإلا فالمنزل على الحقيقة هو الله تعالى عن طريق جبريل عليه السلام، وتنكير المسند إليه (آية) زاد تعظيم شأن الآية المنزّلة. ثم وصفها النبي عليه الصلاة والسلام بأفعل التفضيل (أحب) مبالغة منه في شأن هذه الآية وتفضيلها عن سائر الآيات وهذا يبيّن مدى شغفه وحبه لهذه الآية التي تحمل البشارة والتهنئة بالفتح الأعظم والمغفرة للذنوب، وإتمام الهداية، والنصر المبين على الأعداء، وإدخال المؤمنين جنات تجري من تحتها الأنهار؛ إذ ليست بشارة وتهنئة مختصة به فحسب، بل تعدت إلى تهنئة المؤمنين بوعدهم بهذا الوعد الإلهي الحق.

(أحب إليّ مما على وجه الأرض)، التعبير بالوجه مجاز مرسل المراد عموم ظاهرها، وفيها أيضاً إيجاز فيشمل (ما على وجه الأرض) كل شيء من مُلك الدنيا بأموالها وقصورها ودورها وبساتينها. فقال الصحابة: (هنيئاً لك يا رسول الله) أي نهنئك هنيئاً، فحذف المسند والمسند إليه لدلالة الكلام عليه في بداية الحديث. ثم في نهاية الحديث خُتِمَ بتهنئة المؤمنين عامة بدخولهم الجنة التي فيها الفوز العظيم، بعد استفسار الصحابة بقولهم: ما يفعل بنا؟ فأنزل الله الآية التي بعدها: {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا} [الفتح: 5]، واللام للتعليل، فعلة إدخال المؤمنين الجنة هو ما سبق من إنزال السكينة والطمأنينة عليهم وزيادة إيمانهم قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [الفتح: 4].

تهنئة عمر بن الخطاب لـ علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة فصلى الظهر وأخذ بيد علي فقال: ألم تعلموا أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. فأخذ بيد علي فقال: (اللهم من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه). قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: **هنيئًا لك يا ابن أبي طالب**، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[64]. الشاهد في قول عمر ﷺ: (هنيئًا لك يا بن أبي طالب)؛ إذ التهنئة هنا جملة خبرية لكنها بمعنى الإنشائية، أي: هنّأكَ اللهُ هنيئًا، ولِتهنَأ بهذه البشارة والمنقبة العظيمة، فهي إشعار وتفاؤل بحصول ذلك. وحذف المسند والمسند إليه لدلالة الكلام عليه، ولتعجيل المسرة له بحصوله عليها. ثم قال: (أصبحت وأمسيتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة)، حيث فَصَل بين هذه الجملة والتي قبلها لما بينهما من علاقة قوية، فهي شرح وتفصيل لسبب التهنئة.

أما (من كنت مولاه فعلي مولاه) في الحديث فالمقصود به: من الولي ضد العدو أي: من كنت أحبه فعلي يحبه، وقيل معناه: من يتولاني فعلي يتولاه"[65]، وقال الشافعي رحمه الله: يعني بذلك ولاء الإسلام، كقوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} [مُحَمَّد: 11]، أي: وليّهم وناصرهم. وقول عمر لعلي: "أصبحت مولى كل مؤمن"، أي: محبوب ونصير كل مؤمن، وقيل: سبب ذلك أن أسامة قال لعلي: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، انتهى"[66].

التهنئة والتعزية باستشهاد جعفر بن أبي طالب.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ قال: (**يا عبد الله، هنيئاً لك مريئًا خلقت من طينتي وأبوك يطير مع الملائكة في السماء**)[67].

(هنيئاً لك) أي: نهنّئك هنيئاً يا عبد الله باستشهاد أبيك ﷺ فتلك منزلة عظيمة، فحذف المسند والمسند إليه لدلالة الكلام عليه في بداية الحديث، (هنيئاً لك مريئاً) الهنيء ما يلذ للأكل، والمريء ما سهل هضمه، وحسنت عاقبته، فكأنه دعاء له بتقبل هذا الخبر وبأن ترتاح نفسه وتطمئن، فهو أمر مما تحمد عاقبته، والدعاء هو في الأصل استعارة لتقبل الخبر بصبر واسترجاع، أي: شبه تقبّل الخبر واستمرائه بالطعام الذي من شأنه أن يلذ ويستساغ، والسر البلاغي في العدول عن الحقيقة إلى المجاز في مثل هذا التعبير هو إبراز مدى أهمية هذا الخبر وفرحهما به، وأثره في نفسَيْهما حتى كأنه طعام يُهنأُ به ويُستساغ. ثم قال مواسياً عبد الله بن جعفر: (خلقت من طينتي)، كناية لطيفة عن أنه من آل بيته وأقربائه، فهي حقيقة مصحوبة بالدليل والبرهان، وفخّمت معنى القرابة، ثم إنه جزم بتلك المزية لأبيه بأنه (يطير مع

الملائكة في السماء)، فهو خبر منه عليه الصلاة والسلام وبشارة له بهذه المكرمة لأبيه.

التهنئة بالعافية من المرض

أخرج الحاكم: عن خوّات بن جبير قال: مرضت، فعادني النبي ﷺ فلما برأت قال: (صحّ جسمك يا خَوَّات)[68].

وأخرج عبد الله بن أحمد في (زوائد الزهد): عن مسلم بن يسار قال: كانوا يقولون للرجل إذا برأ من مرضه: ليهنك الطهر[69]. (صحّ جسمك يا خَوَّات)، هذه التهنئة جملة خبرية لكنها بمعنى الإنشائية، والمعنى: اللهم أصحَّ جسمه وعافِ بدنه، كما عافيته من المرض، ووضع الجملة الخبرية موضع الإنشائية تفاؤلاً بوقوع الصحة والعافية بعد المرض، وكأنها قد تحققت فهو يخبر بها.

ومن أحسن ما قيل في التهنئة في زوال المرض قول المتنبي في سيف الدولة:

المجدُ عوفي إذا عوفيتَ والكرمُ وزالَ عنك إلى أعدائِك الألمُ

وما أخصّكَ في برءٍ بتهنئةٍ إذا سلمتَ فكلُّ الناسِ قد سلموا[70]

يقول مبالغاً: لا أخصّك بهذه التهنئة على برئك من المرض فحسب، بل أهنئ الناس، فإنهم كانوا مرضى لمرضك، فإذا سلمتَ منه سلمَ جميع الناس، فاستووا معك في استحقاق التهنئة. (ليهنك الطهر) التهنئة هنا جملة إنشائية، والمراد إظهار الفرح والاستبشار بعافيته، والمعنى: اللهم كما عافيت جسمه بعد سقمه فهنئه بطهارة ذنوبه. والطهر استعارة لنقاء ذنوبه وزوالها ومغفرة الله له، بمعنى: أنه شبه النقاء من الذنوب والمعاصي والتخلص منها بـ التطهر بالماء لإزالة الأوساخ من البدن، كمثل حديث: (اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس)[71]، وهذا يدل على ربط النبي عليه الصلاة والسلام دائماً المصائب بالأمور العقدية، إذ المصائب كما يراها الناس في الظاهر ابتلاء ومصيبة للعبد؛ لكنها في حقيقتها تطهير من الذنوب، وهذا من فضل الله سبحانه.

التهنئة بدخول الحمّام

قال الغزالي في الإحياء في أدب الحمام: لا بأس بقوله لغيره: عافاك الله – نقله في شرح المهذب، وفي الفردوس من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر وقد خرجا من الحمّام: (طاب حمّامَكما)[72].

هذه التهنئة ذكرها الإمام السيوطي في كتابه وصول الأماني بأصول التهاني، ولا يوجد في كتب الصحاح ولا في السنن، وحكم عليه الإمام السخاوي بأنه (لا أصل له)، يقول النووي في الأذكار: "هذا المحل لم يصح فيه شيء، ولو قال إنسان لصاحبه على سبيل المودة والمؤانسة واستجلاب الوداد: (أدام الله لك النعيم) ونحو ذلك من الدعاء فلا بأس به انتهى. ومما يوهي هذا الخبر أنه لم يكن لهم إذ ذاك حمام، وكل ما جاء فيه ذكر الحمام فهو محمول على الماء السخن خاصة من عين أو نحوها"[73].

وعلى أية حال فهو جملة خبرية وضعت موضع الإنشاء تفاؤلاً بحصول الطيب للمخاطب أياً كان، ودعاء –هنا– لأبي بكر وعمر بأن يطيبا، وطاب الشيء أي: جاد وحسن ولذّ، والطيّبُ ما يتطيب له من عطر ونحوه، والطيب: الأفضل من كل شيء، وقيل: ما تستلذ به الحواس وكل من تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل[74]. وكأن التهنئة لهما بأن يطيبا ظاهراً وباطناً، ظاهراً ما

تستلذ الحواس برؤيته من منظر حسن ونظافة ورائحة زكية، وباطناً من الرضا بما قدره الله من ترك ما يستقبح.

الخاتمة ونتائج البحث: من خلال البحث يخلص الباحث إلى نتائج عدة:

1- أثر الحديث النبوي في البلاغة العربية جلي وواضح، فقد استشهد به البلاغيون كثيراً، واستقوا مما فيه من البيان والبديع وحسن القول وجودة النظم.

2- وجود فرق كبير بين بلاغته عليه الصلاة والسلام وبلاغة ما سواه من البشر.

3- أن التهنئة من الآداب الإسلامية الحميدة، التي تقوي روابط المجتمع المسلم، وتزيد من إلفته ومحبته، ولا سيما في المناسبات.

4- اشتمل كتاب "أصول الأماني بأصول التهاني" على ثلاثة أحاديث بأسلوبٍ خبري، وثلاثة بأسلوب إنشائي، ويوجد كذلك بعض اللطائف في التقديم والتأخير للمسند والمسند إليه، وأحياناً حذف أحدهما أو حذفهما معا.

5- يغلب على التهاني النبوية استعمال الخبر (الفعل الماضي) في موضع الإنشاء، الذي هو بمعنى الأمر؛ لغرض التفاؤل والحرص على وقوع المعنى وتحققه، وكأن الأمر قد حصل (بارك - جمع- بورك- شكرتَ- رُزقت- صحّ- طابَ)، ومنها ما هو التعبير بالمصدر (حجاً مبروراً- هنيئاً لك).

6- لفظ التهنئة لفظ قرآني ونبوي، تكررت في القرآن وفي الأدعية الواردة عن الرسول ﷺ.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، ضياء الدين، (المتوفى: 637هـ)، 1420هـ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – ت محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت.
2. ابن المعتز، أبو العباس، (المتوفى: 296هـ)، ط 1- 1410هـ - 1990م، البديع في البديع – دار الجيل.
3. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، 1423هـ - 2003م – ط 2، شرح صحيح البخارى – مكتبة الرشد – الرياض – تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
4. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري – دار المعرفة – بيروت – تعليق: عبد العزيز بن باز.
5. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، المشهور بـ ابن رجب الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، ط1، 1424هـ/2004م، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف – دار ابن حزم.
6. ابن سعد، محمد بن سعد أبو عبدالله البصري الزهري، ط 1- 1968م، الطبقات الكبرى – ت: إحسان عباس – دار صادر – بيروت.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: 1393هـ)، تونس1984هـ، التحرير والتنوير – الدار التونسية.
8. ابن منظور، ط1، لسان العرب – دار صادر – بيروت.
9. أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم، (المتوفى: 328هـ)، ط1- 1412هـ -1992م، الزاهر في معاني كلمات الناس – المحقق: د. حاتم الضامن – مؤسسة الرسالة – بيروت.
10. أبو حيان، أبو حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، ط 1420هـ، البحر المحيط في التفسير – صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت.
11. أحمد، مسند أحمد ط الرسالة – ط1، 1421هـ - 2001م، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون.

12. الأحوذي، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية- بيروت.
13. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ط 4، 1405هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - دار الكتاب العربي – بيروت.
14. الألباني، الشيخ/ محمد ناصر الدين، ط 1، السلسلة الضعيفة - مكتبة المعارف – الرياض.
15. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة - مكتبة المعارف – الرياض.
16. الألباني، محمد ناصر الدين، جامع صحيح الأذكار، جمع: أبي الحسن محمد بن حسن الشيخ - الإعداد: أعده للشاملة وائل عبد العظيم يونس.
17. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، ط3، 1407- 1987، صحيح البخاري - دار ابن كثير، اليمامة – بيروت- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا - جامعة دمشق.
18. البغدادي، محمد بن الحسن بهاء الدين (المتوفى: 562هـ)، ط 1، 1417هـ، التذكرة الحمدونية - دار صادر، بيروت.
19. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى - (279هـ)، 1998م – سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد - دار الغرب الإسلامي - بيروت.
20. الثعالبي، عبد الملك بن محمد أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، تحسين القبيح وتقبيح الحسن - دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت / لبنان - تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي.
21. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (المتوفى: 255هـ)، (1423هـ) البيان والتبيين - دار ومكتبة الهلال، بيروت.
22. جامع غريب الحديث في المكتبة الشاملة بدون طبعة أو أي معلومة عنه.
23. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الأصل، (المتوفى: 471 هـ)، ط 1، 1422هـ - 2001م، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
24. الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري، ط1، 1411 – 1990م، المستدرك على الصحيحين - دار الكتب العلمية – بيروت.
25. الحلبي، محمود بن سليمان ت (725هـ)، حسن التوسل إلى صناعة الترسل.
26. حمزة، حمزة محمد قاسم، 1410هـ - 1990م، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري - راجعه الشيخ: عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة دار البيان، دمشق - سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف.
27. الحموي، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (المتوفى: 837هـ)، ط الأخيرة 2004م، خزانة الأدب وغاية الأرب - تحقيق: عصام شقيو –دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت.
28. ديوان أبي تمام بدون طبعة في المكتبة الشاملة.
29. الرازي، محمد بن أبي بكر، ط، 1415هـ،1995م، مختار الصحاح - مكتبة لبنان– بيروت - ت: محمود خاطر.
30. الرافعي، (المتوفى: 1356هـ)، ط8 - 1425هـ - 2005م، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - دار الكتاب العربي – بيروت.
31. رسائل الثعالبي (بترقيم الشاملة آليا).
32. الزبيدي، محمّد بن محمّد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس– ت مجموعة من المحققين - دار الهداية.
33. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، (المتوفى: 538هـ)، ط3 -1407هـ، الكشاف - دار الكتاب العربي –بيروت.
34. الزيات، (إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار)، المعجم الوسيط –دار الدعوة - ت: مجمع اللغة العربية.
35. السبكي، الشيخ: محمود محمد خطاب، ط3- 1401هـ - 1980م، الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق.
36. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (المتوفى: 902هـ)، ط1 1405هـ - 1985م، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة - ت: محمد عثمان - دار الكتاب العربي – بيروت.

37. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (ت 911هـ)، ط1- 1408هـ - 1988م، وصول الأماني بأصول التهاني - ت: مصطفى عبد القادر عطا - مؤسسة الكتب الثقافية.
38. السيوطي، جلا الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911هـ)، جامع الأحاديث، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية).
39. السيوطي، جلال الدين ت (911هـ)، شرح عقود الجمان.
40. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911هـ)، 1424هـ - 2004م، الحاوي للفتاوي، دار الفكر، بيروت- لبنان.
41. السيوطي، جلال الدين، عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْنَد الإِمَام أَحْمد- (المتوفى: 911هـ) - حَقَّقه وَقَدم لَه: د. سَلمان القضَاة -دَار الجيل، بَيروت - لبنان-1414هـ- 1994م.
42. الشريف الرضي، الشريف ت (404هـ)، ط1 -1422هـ، المجازات النبوية - دار الحديث.
43. الصابوني، محمد بن علي، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام.
44. الصديقي، محمد علي (المتوفى: 1057هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين.
45. الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم (المتوفى: 360هـ)، ط2، المعجم الكبير للطبراني - ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي -مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
46. عبد المحسن، عبد المحسن بن حمد العباد، شرح سنن أبي داود - مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامhttp://www.islamweb.net - (451/ 3، بترقيم الشاملة آليا).
47. عتيق، عبد العزيز (المتوفى: 1396هـ)، بدون طبعة، علم البديع - دار النهضة العربية، بيروت - لبنان.
48. العلوي، يحيى بن حمزة (1423هـ)، ط1، (المتوفى: 745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز- المكتبة العنصرية - بيروت.
49. القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (المتوفى: 1014هـ)، ط1، 1422هـ - 2002م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - دار الفكر، بيروت - لبنان.
50. القاضي، القاضي حسين بن محمد المهدي، لسنة 2009م، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال- وزارة الثقافة، دار الكتاب برقم إيداع (449).
51. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر،1405هـ، تفسير القرطبي - دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان.
52. القزويني، جلال الدين أبو عبدالله محمد، ط4، 1998م، الإيضاح في علوم البلاغة- دار إحياء العلوم.
53. القسطلاني، أحمد بن محمد القتيبي، أبو العباس، (المتوفى: 923هـ)، ط 7- 1323هـ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري -الطبعة الكبرى الأميرية، مصر.
54. القلقشندي، أحمد بن علي (المتوفى: 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - دار الكتب العلمية.
55. المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله (المتوفى: 1414هـ)، ط3 - 1404هـ، 1984م، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند.
56. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
57. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ت: محمد فؤاد عبد الباقي.
58. مطلوب، د.أحمد، 1417هـ - 1996م، بحوث بلاغية- مطبوعات المجمع العلمي - بغداد.
59. المناوي، زين الدين محمد الحدادي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، ط3، 1408هـ - 1988م، التيسير بشرح الجامع الصغير -مكتبة الإمام الشافعي - الرياض.
60. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، 1424هـ- 2004م، نهاية الأرب في فنون الأدب - دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.
61. الهندي، علي بن حسام الدين المتقي الهندي،1989م، كنز العمال - مؤسسة الرسالة - بيروت.

الهوامش:

[1] جامع غريب الحديث (1/ 107)، والسيوطي يحكم عليه بأنه مرسل، عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإمَام أَحْمد- جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)- حَقّقه وَقَدم لَه: د. سَلمان القضَاة -دَار الجيل، بَيروت – لبنان-1414هـ- 1994م- (3/ 278).

[2] البيان والتبيين، عمرو بن بحر، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)- دار ومكتبة الهلال، بيروت – 1423هـ (2/ 14).

[3] المرجع السابق (2/ 12).

[4] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير (المتوفى: 637هـ)، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت، 1420هـ (1/ 65).

[5] المجازات النبوية، الشريف الرضي تـ (404هـ) – دار الحديث ط1 -1422هـ ص 28.

[6] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (1/ 29).

[7] انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب – وكذلك: حسن التوسل إلى صناعة الترسل لـ محمود بن سليمان الحلبي ت (725هـ) ص 78.

[8] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلويّ (المتوفى: 745هـ) – المكتبة العنصرية – بيروت ط1 1423هـ (3/ 76).

[9] انظر: بحوث بلاغية، د. أحمد مطلوب – مطبوعات المجمع العلمي – بغداد – 1417هـ - 1996م- (190-193).

[10] أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني – المتوفى (471هـ) (ص: 252).

[11] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (1/ 85).

[12] شرح عقود الجمان للسيوطي ت (911هـ) ص 105.

[13] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي (المتوفى: 1356هـ) – دار الكتاب العربي – بيروت- ط8 – 1425هـ - 2005م- (ص: 214).

[14] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي – ت: مجموعة من المحققين – دار الهداية (1/ 512) – ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ط، 1415 – 1995- ت: محمود خاطر (ص: 705).

[15] ينطر: لسان العرب، ابن منظور – دار صادر – بيروت – ط1- (1/ 184).

[16] الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق، الشيخ: محمود محمد خطاب السّبكى – ط3- 1401هـ - 1980م-(1/ 343).

[17] نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1424هـ-2004م (5/ 127).

[18] الطبقات الكبرى، محمد بن سعد أبو عبدالله البصري الزهري- ت: إحسان عباس – دار صادر – بيروت- ط 1- 1968م- (3/ 605)، وانظر إلى هذه الأحاديث في: وصول الأماني بأصول التهاني (ص: 63).

19 صحيح البخاري-ن (4/ 1913).

[20] تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي – دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان 1405هـ (1/ 133).

[21] روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، محمد بن علي الصابوني (ص: 8).

[22] المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار) – دار الدعوة ت: مجمع اللغة العربية (2/ 576).

[23] لسان العرب (4/ 517).

[24] الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)- ت: د. حاتم الضامن – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط1- 1412هـ -1992م – (1/ 178).

[25] مسند أحمد ط الرسالة (14/ 541).

[26] لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، المشهور بـ ابن رجب الحنبلي (المتوفى: 795هـ) – دار ابن حزم – ط1، 1424هـ/2004م (ص: 148).

[27] التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) –مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ط3، 1408هـ - 1988م (2/ 36).

[28] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) – دار الفكر، بيروت – لبنان ط1، 1422هـ - 2002م (4/ 1366).

[29] المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) – ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي –مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط2 – (13/ 22) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (6/ 1097).

[30] الحاوي للفتاوي، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر، بيروت–لبنان– 1424هـ –2004م (1/ 81).

[31] مسند أحمد ط الرسالة (4/ 35).

[32] صحيح البخاري، أبو عبدالله البخاري – ت: د. مصطفى ديب البغا– دار ابن كثير، اليمامة – بيروت– ط3، 1407– 1987م– (4/ 1603).

[33] صحيح البخاري–ن (4/ 1894).

[34] مسند أحمد ط الرسالة (36/ 359).

[35] المصدر السابق (30/ 501).

[36] خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي الحموي (المتوفى: 837هـ) – ت: عصام شقيو –دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت – ط 2004م (1/ 40).

[37] البديع في البديع لابن المعتز أبو العباس، (المتوفى: 296هـ)– دار الجيل – ط 1–1410هـ – 1990م– (ص: 42)، وانظر: علم البديع، عبد العزيز عتيق (المتوفى: 1396هـ)– دار النهضة العربية، بيروت – لبنان بدون طبعة– (ص: 59).

[38] الإيضاح في علوم البلاغة– دار إحياء العلوم، جلال الدين أبو عبدالله محمد القزويني – ط4، 1998– (ص: 392).

[39] صحيح مسلم–ن، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ت: محمد فؤاد عبد الباقي (1/ 556).

[40] دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي الصديقي (المتوفى: 1057هـ) (6/ 336).

[41] صحيح البخاري–ن (5/ 2198).

[42] جامع صحيح الأذكار للألباني– جمع: أبي الحسن محمد بن حسن الشيخ – الإعداد: أعده للشاملة وائل عبد العظيم يونس – (3/ 18).

[43] السلسلة الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض – (1/ 687)– و مسند أحمد ط الرسالة (9/ 441).

[44] انظر: شرح سنن أبي داود، عبد المحسن بن حمد العباد – مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامhttp://www.islamweb.net - (451/ 3، بترقيم الشاملة آليا).

[45] أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي [أبو داود برقم (2130)، والترمذي برقم (1091)، وابن ماجة برقم (1905)]، وانظر: =صحيح ابن ماجة (324/1).

[46] انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح– أبو الحسن عبيد الله المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)– إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند – ط3 – 1404هـ، 1984م – (8/ 198).

[47] مسند أحمد ط الرسالة المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون – ط1، 1421هـ – 2001م (14/ 517).

[48] تحسين القبيح وتقبيح الحسن، عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي – دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت / لبنان – تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي (ص: 36).

[49] صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: 821هـ) – دار الكتب العلمية – (9/ 61).

[50] التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بهاء الدين البغدادي (المتوفى: 562هـ) – دار صادر، بيروت ط 1، 1417هـ (4/ 167).

[51] انظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، القاضي حسين بن محمد المهدي – وزارة الثقافة، دار الكتاب برقم إيداع (449) لسنة2009م (2/ 370).

[52] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – دار المعرفة – بيروت، 1379هـ – تعليق: عبد العزيز بن باز (5/ 441).

[53] ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة – 13مجلد للشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض – ط 1– ص/ (3/ 232)، وذكره ابن بطال أنه من دعاء ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما، انظر: شرح صحيح البخارى، أبو الحسن علي بن خلف بن بطال – مكتبة الرشد – الرياض 1423هـ – 2003م – ط 2 – تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (4/ 419).

[54] ديوان أبي تمام (ص: 868)– وينظر: رسائل الثعالبي (ص: 35، بترقيم الشاملة آليا).

[55] وصول الأماني بأصول التهاني – لأبي الفضل جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) – ت: مصطفى عبد القادر عطا – ط1– 1408هـ – 1988م – مؤسسة الكتب الثقافية. (ص: 64) – وانظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم – راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط – مكتبة دار البيان، دمشق – سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف – 1410هـ – 1990م (5/ 162).

[56] المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار) –دار الدعوة – ت: مجمع اللغة العربية (2/ 1059).

[57] شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني القتيبي، أبو العباس، (المتوفى: 923هـ) – الطبعة الكبرى الأميرية، مصر – ط 7– 1323هـ (2/ 205)، و وصول الأماني بأصول التهاني (ص: 66).

[58] شرح القسطلاني ص/ (2/ 205)، وحكم عليه بالضعف، وحكم عليه الألباني بأنه منكر: السلسلة الضعيفة – مكتبة المعارف – لصاحبها سعد بن عبدالرحمن الراشد – الرياض – ط 1– (23/ 386).

[59] مسند أحمد ط الرسالة (12/ 420).

[60] صحيح مسلم–ن (3/ 1413).

[61] مسند أحمد ط الرسالة (19/ 369).

[62] البحر المحيط في التفسير،أبي حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ) – صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – طبعة: 1420هـ – (9/ 484) – والكشاف، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري (المتوفى: 538هـ) – دار الكتاب العربي –بيروت – ط3 – 1407هـ – (4/ 332).

[63] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) – الدار التونسية للنشر – تونس1984هـ (26/ 147).

[64] مسند أحمد ط الرسالة (30/ 430) – تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف من أجل علي بن زيد.

[65] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (9/ 3937).

[66] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي محمد عبد الرحمن المباركفوري – دار الكتب العلمية – بيروت (10/ 148).

[67] جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي (35/ 411) – وكنز العمال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي – مؤسسة الرسالة – بيروت 1989م – (11/ 1170) رقم الحديث: 33593.

[68] سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة – الألباني – دار المعارف – الرياض – ط1– سنة: 1412هـ/ 1992م (8/ 460) –وهو في المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري – دار الكتب العلمية – بيروت– ط1، 1411 – 1990م (3/ 467).

[69] وصول الأماني بأصول التهاني (ص: 61)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني – دار الكتاب العربي – بيروت – ط 4، 1405هـ – (2/ 294).

[70] نهاية الأرب في فنون الأدب (5/ 127).

[71] صحيح البخاري–ن (1/ 259).

[72] وصول الأماني بأصول التهاني (ص: 65) – المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: 902هـ) – ت: محمد عثمان – دار الكتاب العربي – بيروت – ط1 1405هـ – 1985م– (ص: 433).

[73] المقاصد الحسنة (ص: 433).

[74] انظر: العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (16/ 10).